تغيير

سيرزقنا الله حسناتٍ كثيرة.

ثم تشرع في شرح تفاصيل الطريقة: شمري أكمامك، ارفعي يديكِ هكذا نحو السماء، اقرئي الفاتحة، قل أعوذ برب الفلق، قل أعوذ برب الناس...

تقاطعها لما: هبة! ماذا تقصدين؟ كيف ستظهر الحسنات هكذا؟!

صديقتي هبة تبتسم بثقة، تقول أنها متأكدة مما تقوله وأنها تعنيه جيدًا. تشير بإصبعها نحوي قائلة بلهجة آمرة تعني الثناء: انظري إلى سالي، افعلي مثلها.

تومئ برأسها في إذعان.

لنصف ساعة، بقينا مبتهلات في انتظار أن تظهر الحسنات، بقع صغيرة مدورة داكنة، فوق جلودنا الناعمة، علامة إخلاصنا وعبادتنا لله .

أنظر إلى يدي التي لم يظهر عليها شيء، ثم إلى عيون هبة الزائغة هنا وهناك وهي تحصي حسنات يديها الملأى. تقولُ والشكُ يغمرُني : انظري، هذه حسنة جديدة ! وهنا أيضًا، هاكِ الثالثة. تبتسم بثقة للمرة الثانية أمام لما التي امتلأت بالذهول ! منة تكذب علينا، الاسم الحقيقي لهبة! شيطانة، يداها مليئة بالحسنات، وتريد أن تقنعنا بأنّ جديدة قد ظهرت فجأة ! يضحكُ وجهي للمرآة.

في عمر الخمس سنوات، كنا ثلاثيًا مرحًا ومجنونًا. أنظر للحسنة التي لاحظت ظهورها فجأة ذات يوم عند منتصف ذقني بالضبط، دون أن أقوم

بأي ابتهالات، في عمر الثالثة عشرة. ألمسها بإصبعي وأبتسم في عمر الرابعة والعشرين.

تقررُ فجأة أنها بناءً على الأدلة القاطعة التي لا تقبل الشك، أطيب بنت فينا، وأتقانا، وأكثرنا صلاحًا. تعبس لينا في غضب. أشطف وجهي ببعض الماء وأفكر: منة لم تكن تكذب، إنها حقًا كانت تعتقد فيما تقوله، ترى، أين هي الآن؟ لعلّها غيرت رأيها!